

المدخل التعليم البنائي في تطوير المواد التعليمية للعربية

بقلم أعلى¹

الملخص

عملية إعداد المواد التعليمية عبارة عن منظومة متكاملة تضم مجموعة من المراحل تنجز بوساطة المتخصص في جميع المجالات الأكاديمية والعلمية والتقنية والفنية، ولمشاكل المتصورة في تعلم اللغة العربية في مدارسنا اليوم هي ضعف عملية التعليم. في عملية التعليم لم يشجع معلم تلاميذه في تطوير قدرة التفكير. وكانت عملية التعليم في الفصول الدراسية موجهة نحو قدرة المتعلم على حفظ المفردات والقواعد دون أن يكون مطالباً بتوصيله إلى الحياة اليومية. نتيجة لكل ذلك أن المتعلم ذكي نظرياً ولكن سوء في التطبيق. ولحل هذه المشكلة يمكن المخصص لتطوير المادة التعليمية بالنظرة البنائية، وهذا النظر للتعلم تؤكد على ضرورة بناء المتعلمين ثم إعادة بنائهم للمعاني الخاصة بأفكارهم المتعلقة بكيفية عمل العالم وان نوعاً واحداً من الخبرة الحسية غير كاف لتكوين تعلم له معنى أي يتعلمون من خلال البناء الفعال معرفتهم وبمقارنة معلوماهم الجديدة مع فهمهم القديم والعمل من خلال كل هذه الأشياء للوصول إلى فهم جديد.

أ- مقدمة

تعليم اللغة العربية هو بناء الفرد ومحو الأمية في المجتمع وهو المحرك الأساسي في تطور الحضارات ومحور قياس تطور ونماء المجتمعات فتقيم تلك المجتمعات على حسب نسبة المتعلمين بها. وتشهد الأيام الأخيرة اتساعاً في الفجوة بين احتياجات المتعلمين التعليمية وبين قدرات المعلمين المهنية على مواكبة التغييرات الحضارية السريعة. حيث تزداد الحاجة إلى توظيف العديد من الوسائل والأساليب والاستراتيجيات التربوية الحديثة للسعي نحو تطوير مهارات المتعلمين على التفكير والبحث والنقد والإصغاء والانضباط إلى الحد الأقصى الممكن. ومن أجل الوصول إلى المرحلة المرجوة فعلى المعلم تطوير مهاراته في كافة المجالات التربوية والاتجاهات المتعلقة بسير أعماق المتعلمين ومعرفة أرقى السبل للوصول إلى عقولهم وقلوبهم. المواد التعليمية أحد المكونات الهامة في عملية التعلم وهي مجموعة من المواد والمضمون الدراسي (teaching material). مواد تعليمية جيدة مرتبة منهجياً ويعرض المحتوى كله من

¹ محاضرة في كلية التربية بجامعة جوري سبيو الإسلامية الحكومية ميترو

الكفاءات التي سوف يسيطرها المتعلمون في أنشطة التعلم. مواد تعليمية جيدة ستؤدي وظيفتها كمبدأ توجيهي للمعلم التي سيتم توجيه جميع أنشطته في عملية التعلم. وفي نفس الوقت أنها من الكفاءات الجوهرية التي ينبغي أن يعلمها المعلم لتعلمين. المواد التعليمية أيضا بمثابة دليل للمتعلمين الذين سيتم توجيه جميع أنشطتهم في عملية التعلم وهي جوهر الكفاءة الذي ينبغي أن يدرسها المتعلمون. مع المواد التعليمية جيدة يمكن أن يتعلم المتعلمون الكفاءات متسقا ومنهجيا حتى يكون قادرين على سيطرة جميع الكفاءات متكاملة.

الحاجة إلى أهمية هذه المواد التعليمية تكون قدما أساسيا أن اختيار المواد الصحيحة لا يمكن تجاهلها معلم. بعض الأشياء التي ينبغي اهتمامها في اختيار المواد التعليمية منها نوعية المواد التعليمية : هل المواد المستخدمة وفقا لاحتياجات المتعلمين؟، هل المواد المستخدمة وفقا للأهداف التي يمكن تحقيقها، المواد التعليمية الجيدة يمكن استخدامها كأداة في الفصول الدراسية ليتمكن من فهم المادة المقدمة. توافر المواد التعليمية المناسبة شيء مهم جداً ولا يمكن فصلها عن عملية التعلم. ولذلك ينبغي للأطراف التي ترتبط بعملية التعليم يمكن أن تكون حكمة في اختيار المواد المناسبة وتحديدتها وإعدادها.

كانت اللغة العربية إحدى المواضيع التي قد تم تدريسها في المدارس الرسمية في بلادنا إندونيسيا. في الوزارة الدينية كان تدريسها إلزامياً من المدرسة الابتدائية والمدرسة المتوسطة والمدرسة العالية حتى الجامعة. وأما في وزارة التعليم والثقافة فاللغة العربية إحدى اللغات الأجنبية التي يجب تدريسها لحاجة إلى فهم الدين. والعمر لتعلم اللغة العربية في إندونيسيا بالفئة العمرية مع مجيء الإسلام إلى وطن إندونيسيا الذي بدأ في القرن السابع الميلادي. وبدأ تدريس اللغة العربية اقترانا مع تعليم القرآن الكريم. والغرض الرئيسي من تدريس اللغة العربية هو أن يكون متعلم قادراً على قراءة وفهم مصادر الإسلام التي هي مكتوبة باللغة العربية. نظراً بأهمية اللغة العربية في التربية والتعليم بإندونيسيا فاللغة العربية بحاجة إلى الاهتمام بالدراسة التحليلية المتقدمة وتطويرها.

قد تمت عملية تعلم اللغة العربية في إندونيسيا زمناً طويلاً ومع ذلك لم يكن تطوير تعليم اللغة العربية إلى حد كبير على الرغم من أن غالبية سكان إندونيسيا مسلمون. يمكن أن يثبت هذه الحقيقة من قلة من الأعمال الأدبية مثل كتاب مدرسي اللغة العربية المستخدمة في

الإدارية. المواد التعليمية المستخدمة في اللغة العربية نحو في المدرسة الثانوية لم تركز على أنشطة المتعلمين. وفي نفس الوقت تواصل مطالب المجتمع الأكاديمي تمريرا حول الحاجة إلى الابتكار والتنمية لمواد اللغة العربية في التعليم وفقا لتطوير العلوم والتكنولوجيا.

مادة اللغة العربية مرتبة في الكتاب المدرسي تلعب دوراً هاماً في عملية التعليم وهي وضع منهج دراسي من أجل تحقيق هدف التعليم. المواد التعليمية هي توجز أكثر واسعة النطاق ومنهجية وتمكن مساعدة المتعلمين في تكرار مرة أخرى وقياس مستوى فهمهم لما قد علمها معلم من المواد التعليمية في الفصول الدراسية.

المشاكل المتصورة في تعلم اللغة العربية في مدارسنا اليوم هي ضعف عملية التعليم. في عملية التعليم لم يشجع معلم تلاميذه في تطوير قدرة التفكير. وكانت عملية التعليم في الفصول الدراسية موجهة نحو قدرة المتعلم على حفظ المفردات والقواعد دون أن يكون مطالباً بتوصيله إلى الحياة اليومية. نتيجة لكل ذلك أن المتعلم ذكي نظرياً ولكن سوء في التطبيق. في بعض المدارس الثانوية، كان تعليم اللغة العربية يحوّل معلم إلى متعلم بطريقة الحفظ ويشرح المعلم المواد التي يتم توفيرها فقط التثبيت بالكتاب المدرسي ولم يستخدم المعلم الوسائل التعليمية المدهشة. ويصبح المتعلم مفعولاً وليس موضوعاً للدراسة. في النهاية صار المتعلم ذكي نظرياً ولكنه ليس قادراً على توصيل النظرية مع الحياة اليومية وجرى تعليم اللغة العربية جامداً وأخيراً لا يمكن التوصل إلى الأهداف التعليمية المحددة .

اختيار المواد التعليمية في بعض المدارس الثانوية يستند إلى تأليف في كل مدرسة وليس بواسطة البحوث العلمية نحو تطوير المواد التعليمية بإشراك مختلف المكونات ذات الصلة مثل متعلم ومعلم اللغة العربية و المجتمع. ولذلك فإن مشروع المواد التعليمية لا يجري متوقعا لأن المواد المدروسة مازال تركز على القواعد ومهارة القراءة وترجمة النص. ستسمح هذه الظواهر حالات الإصابة بمجموعة واسعة من القضايا مثل (1) هل المواد التعليمية المستخدمة في اللغة العربية وفقاً لاحتياجات وخصائص المتعلمين؟ (2) هل وافق المتعلمين والمعلم بالمواد تعليم اللغة العربية الموجودة؟ (3) ما هو الجوانب المادية المطلوب عند المتعلمين في مستوى المدرسة الثانوية؟ (4) كيف ملاحظة المتعلمين نحو المواد التعليمية القائمة؟ (5) كيف جرت عملية

تعليم اللغة العربية باستخدام المواد الموجودة؟ (5) ما المهارات اللغوية المتوقعة من مادة التعليم القائمة؟

هذه المشاكل تدفع الكاتبة لتقديم نماذج مواد اللغة العربية باستخدام المداخل البنائية. ومن المتوقع لهذا النموذج يمكن المتعلمون أن يشتركوا فعالية في عملية تعليم اللغة العربية وفي نهاية يكون المتعلمون قادرين على تحقيق أهداف التعليم.

ب- البحث

1- مفهوم التعليم البنائي

التعلم البنائي هو مفهوم مستوحى من النظرية البنائية ؛ حيث يقوم الأفراد من المتعلمين بإعداد نماذج عقلية يستطيعون من خلالها فهم العالم الذي يحيط بهم. ومع ذلك، ينص معنى البنائية على أن التعلم يمكن تحقيقه بفعالية أكبر عندما يكون الأشخاص نشيطين كذلك في تحقيق أشياء ملموسة في العالم الحقيقي. وفي إطار هذا المعنى، يتبين أن مصطلح البنائية يرتبط بالضرورة بالتعلم التجريبي كما يستند إلى النظرية المعرفية للبنائية الخاصة بالعالم جان بياجيه².

وقد عرّف سبيلي مصطلح البنائية "إن كلمة البنائية تمثل رمزاً تذكرياً لجانين من جوانب نظرية تعلم العلوم التي يقوم عليها هذا المشروع. ومن خلال مطالعة النظريات البنائية الواردة في علم النفس، سنتعرض لمصطلح التعلم باعتباره عملية إعادة بناء بدلاً من كونه عملية يتم من خلالها نقل المعرفة. ثم نتوسع في مفهوم فكرة المواد اليدوية لتشمل فكرة أن التعلم يمكن أن يكون أكثر فعالية عندما تصبح قدرة المتعلم على إنشاء منتج ذي معنى جزءاً من نشاطه الذي يؤدي³.

وتعتبر البنائية (*constructivism*) إحدى نظريات التعلم الحديثة التي يشتق منها عدة طرق تدريسية وتقوم عليها نماذج تعليمية متنوعة وتهتم هذه النظرية ببناء المعرفة وخطوات

² Cakir, M, *Constructivist Approaches to Learning in Science and Their Implications for Science Pedagogy: A Literature Review* (International Journal of Environmental & Science Education, Retrieved from EBSCOhost, 2008) h. 193

³ Sabelli, N *Constructionism* (A New Opportunity for Elementary Science Education. DRL Division of Research on Learning in Formal and Informal Settings, 2008) h. 206

اكتسابها . كما يعتبر المدخل البنائي من المداخل التدريسية المعنية بالتغير المفهومي التي تساعد في تعديل التصورات البديلة.⁴ .

من الآراء السابقة يمكن أن نستنتج أن النظرة البنائية للتعلم تؤكد على ضرورة بناء المتعلمين ثم إعادة بنائهم للمعاني الخاصة بأفكارهم المتعلقة بكيفية عمل العالم وان نوعاً واحداً من الخبرة الحسية غير كاف لتكوين تعلم له معنى أي يتعلمون من خلال البناء الفعال لمعرفتهم وبمقارنة معلوماتهم الجديدة مع فهمهم القديم والعمل من خلال كل هذه الأشياء للوصول إلى فهم جديد.

2- الممارسات التدريسية البنائية

إن أهم مظهر للتدريس القائم على النظرية البنائية هو تيسير صناعة المتعلمين للمعنى ومساعدتهم على تغيير أفكارهم . فتدريس العلوم القائم على البنائية يحقق مساعدة المتعلمين لفهم كيف ولماذا يمكن أن تفسر وتنبأ بعض المعلومات بصورة أكثر صحة من المعلومات الأخرى (المعلومات السابقة) وذلك عن طريق إتاحة الخبرات والفرص للمتعلمين التي تشجعهم على بناء المعلومات الصحيحة ، وبذلك فإن تعلم العلوم يحقق إعادة ترتيب لبعض الأفكار مع بعضها الآخر وهكذا فإن المعلومات الجديدة تستخدم لتصحيح المعلومات السابقة، ووجهة النظر هذه تختلف مع فكرة أن المعلم هو المعطي للمعلومات ، وتتفق مع فكرة أن المتعلم يجب أن يكون صانعاً لهذه المعلومات . ويتحقق ذلك عندما :

- يصبح المعلم والمتعلمون واعين ومدركين للمعلومات السابقة والمفاهيم الخاطئة والعلوم البديهية *intuitive Science* .

- يصبح المتعلمون غير مقتنعين باعتقادهم البديهية المحدودة .

- يشترك المتعلمون في الأنشطة التي تتحدى معلوماتهم السابقة وتمكنهم من بناء فهم جديد فالمدخل البنائي في التدريس والتعلم ينقل المتعلمين بعيداً من الاستظهار الأصم للحقائق إلى ما وراء الإدراك والتقويم الذاتي، كذلك فإنه عند أداء المهام فإن التركيز يكون

⁴ زيتون، كمال عبد الحميد، تدريس من منظور البنائية (مصر: الإسكندرية المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر

على التعاون وفرق العمل ومهارات الاتصال بين الأَشْخَاصِ ، وتشتق أنشِطَةُ التعلُّمِ من السياق ذي المعنى وظروف الحياة الحقيقية وممارسات الاتصال، كما أن بيئة التعلُّم البنائي تعمل على أن ينشأ التعلُّم في سياق مشكلات وظروف الحياة الحقيقية هذا وقد تناولت العديد من الكتابات اداءات التدريس البنائي ومواصفات المعلم البنائي.

فقد أوضح Yager في نموذجهِ ، بعض التوجيهات الخاصة بممارسات التدريس

البنائي فيما يلي:

1. استخدم أسئلة المعلمين وأفكارهم لقيادة الدرس .
2. تقبل وشجع المتعلمين على استهلال الأفكار .
3. شجع المتعلمين على القيادة والتعلم التعاوني .
4. استخدم تفكير المتعلمين وخبراتهم واهتماماتهم لتوجيه الدرس .
5. شجع استخدام مصادر بديلة للمعلومات .
6. استخدم الأسئلة مفتوحة النهاية .
7. شجع المتعلمين على اقتراح أسباب للأحداث وتقديم التنبؤات .
8. شجع المتعلمين على اختبار أفكارهم .
9. اجث عن أفكار المتعلمين قبل تقديم الأفكار لهم .
10. شجع المتعلمين على تحدي بعضهم البعض في المفاهيم والأفكار .
11. استخدم استراتيجيات التعلم التعاوني .
12. وفر الوقت الكافي لتحليل أفكار المتعلمين .
13. شجع المتعلمين على التحليل الذاتي وجمع الأحداث الحقيقية لدعم أفكارهم وإعادة صياغة أفكارهم في ضوء أحداث وخبرات جديدة .⁵

كما أوضح Brooks and Brooks أن المعلم البنائي يمارس ما يلي :

1. يشجع ويقبل استقلالية المتعلمين ومبادراتهم من خلال :

- صياغتهم للأسئلة والقضايا الخلافية .

⁵ Yager, R. "The constructivist Learning Model Towards real reform in science education (New Orleans , LA, Harwell, sharon&Enger, 1998) h. 12

- البحث في الإجابات وتحليلها .
 - القدرة على حل المشكلات .
 - القدرة على إثارة المشكلات .
 - جمع المعلومات .
2. يستخدم البيانات الخام والمصادر الأولية والأدوات أثناء المعالجة والتفاعل من خلال :
-عرضه لمشكلات حقيقية .
-عرضه لمواقف معتادة (شائعة) وغير معتادة (غير شائعة) .
-حثه المتعلمين على إيجاد الفروق بين هذه المواقف .
3. يصوغ المهام حول مصطلحات ونشاطات معرفية كالتحليل والتفسير والتنبؤ والتصنيف والتركيب
4. يسمح لإجابات المتعلمين بقيادة الدرس ويغير ويبدل في استراتيجيات التدريس والمحتوى
5. يبحث في مدى فهم المتعلمين للمفاهيم من خلال:
-امتناعه عن التوضيح المسبق للأفكار والمفاهيم .
-تشجيع المتعلمين على تطوير أفكارهم .
5. يشجع المتعلمين على الاشتراك في الحوار معه ومع بعضهم البعض .
6. يساعد المتعلمين على البحث والاستقصاء من خلال طرح أسئلة تفكيرية وأسئلة مفتوحة النهاية وتشجيعهم على طرح الأسئلة .
7. يطلب من المتعلمين توضيح استجاباتهم الأولية وتفصيلها.
8. يشغل المتعلمين بخبرات قد تولد تناقضاً مع افتراضاتهم الأولية ويشجعهم على المناقشة من خلال:
-طرح أسئلة تتحدى تفكير المتعلم .
-استخدام المعلومات الخاصة بالتصورات الحالية للمتعلم لمساعدته على فهم الأفكار المتناقضة .
-توجيه المناقشة باستخدام الأسئلة المتتابعة .

9. يسمح بوقت للانتظار بعد طرحه للأسئلة .
10. يتيح الوقت الكافي للمتعلمين لبناء العلاقات وإنشاء التشبيهات بحيث :
- يقدم أنشطة تساعد على بناء العلاقات.
 - يجهز المواد والأدوات التي تساعد المتعلمين على بناء العلاقات.
 - يشجع استخدام التشبيهات.
11. ينمي لدى المتعلمين حب الاستطلاع من خلال الاستخدام المتكرر لنموذج دائرة التعلم بحيث:
- يقدم أنشطة مفتوحة تساعد المتعلمين على طرح الأسئلة والافتراضات.
 - يقدم دروساً تركز على أسئلة المتعلمين وترتبط بالمفردات الجديدة.
 - يساعد المتعلمين على صياغة خبراتهم العملية.
 - يقدم مشكلات جديدة تثير لدى المتعلمين نظرة جديدة للمفاهيم التي تعلموها.⁶
- ويقترح Greer et al. بعض الممارسات التدريسية البنائية التي تركز على:
- تقديم خبرات التعلم التي ترتبط بالمعرفة السابقة للمتعلمين وتثير التفكير التأملي والارتباطي وتساعد على تطور الأفكار الكبرى.
 - إيجاد الفرص التي تظهر عدم الاتزان المعرفي والمفاهيم الخاطئة والأخطاء التي تضطر المتعلم للشك في المعنى.
 - إيجاد فرص التفاعل اللفظي بين المتعلمين بعضهم البعض تحقيقاً للفهم، وتمكين المتعلمين من تطوير ودعم وجهات نظرهم الخاصة.
 - استخدام التقويم لتوجيه فرص التعلم متضمناً ذلك التقويم الذاتي والجمعي.⁷
- ويلخص Murphy المبادئ الأساسية لتصميم التدريس وفق البنائية فيما يلي :
- قدم صوراً متعددة للواقع .

⁶ Brooks, J. and Brooks, M. *In Search of understanding :The Case for constructivist classroom* (ALEXandria: Association for supervision and curriculum development, 1993) h. 101

⁷ Greer, M. ; Hudson, L. & Wiersma, w. " *The constructivist Teaching Inventory : Anew Instrumet for Assessing constructivist Teaching Practices in the Elemntary Grads*"(Paper Presented at the Annual Meeting of the American Education Research Association , Montreal , Quebec, Canada, April 19 - 23 , 1999) h. 5

- وضح الطبيعة المعقدة للعالم الحقيقي .
 - ركز على بناء المعرفة وليس على إنتاجها .
 - قدم مهاماً حقيقية .
 - جهز بيئة للتعلم قائمة على العالم الحقيقي وليس على التابع التدريسي المقرر سلفاً .
 - شجع الممارسات التأملية .
 - مكن من البناء المعرفي المعتمد على المحتوى والسياق .
 - شجع بناء المعرفة التعاوني من خلال التفاوض الاجتماعي.⁸
- ويوضح زيتون و زيتون أهم أوجه الاختلاف بين النموذجين (البنائي والموضوعي) في التعليم المعرفي من خلال ما يلي:
1. الأهداف التعليمية: حيث تصاغ الأهداف وفقاً للنموذج البنائي في صورة أغراض عامة تحدد من خلال عملية تفاوض اجتماعي بين المعلم والمتعلمين، بالإضافة إلى أغراض ذاتية تخص كل متعلم أو مجموعة من المتعلمين على حدة . أما وفقاً للنموذج الموضوعي فتصاغ الأهداف في صورة أهداف سلوكية *Behavioral Objectives* تحدد مسبقاً من قبل المعلم أو المصمم التعليمي .
 2. محتوى التعلم : يكون محتوى التعلم وفقاً للنموذج البنائي في صورة مهام أو مشكلات حقيقية مرتبطة بحياة المتعلمين وواقعهم ، أما وفق النموذج الموضوعي فإن المحتوى يكون في صورة برامج تعليمية على شكل إطارات أو وحدات تعليمية متسلسلة ، ويرتبط المحتوى ارتباطاً وثيقاً بالأهداف السلوكية .
 3. استراتيجيات التدريس : في النموذج البنائي يواجه المتعلمون بموقف مشكل حقيقي ويحاولون إيجاد حلول له من خلال البحث والتنقيب ومن خلال عملية التفاوض الاجتماعي، أما في النموذج الموضوعي فتعتمد استراتيجيات التدريس على استراتيجيات التعليم الفردي .

⁸ Brown, B. L . " *Applying constructivism in Vocational and Career Education* (Eric clearinghouse on Adult, Career and Vocational Education, Columbus, OH, 1998)h. 52

4. دور المتعلم: يمارس المتعلم وفقاً للنموذج البنائي دور المكتشف من خلال ممارسته للتفكير العلمي وهو باحث عن المعنى وبن معرفته مشارك في مسؤولية إدارة التعلم وتقييمه، أما بالنسبة للنموذج الموضوعي فإن المتعلم إيجابي في تحصيل المحتوى كما أنه المسئول الأساسي عن عملية إدارة التعليم والتقييم الذاتي لتعلمه.

5. أدوار المعلم: يعتبر المعلم وفقاً للنموذج البنائي منظماً لبيئة التعلم ومصدراً احتياطياً للمعلومات ونموذجاً يكتسب منه المتعلمون الخبرة وموفرراً لأدوات التعلم ومشاركاً في عملية إدارة التعلم وتقييمه . أما وفق النموذج الموضوعي فالمعلم مراقب أو متابع لعملية التعلم الفردي .

6. التقييم : لم يقدم البنائيون التربويون صيغة متكاملة عن عملية التقييم معتمدين على تبني فكرة التقييم المتحرر من الأغراض *Goalfree Evaluation* ، ولكن المؤلفان يريان بأن هناك بعض البنائيين الذين يؤيدون فكرة الاختبارات الموضوعية إذا كان هناك نواتج تعلم يجب أن تستخدم فيها هذه الاختبارات، كما يقترحان أن تتضمن أساليب التقييم أسلوب المقابلة الإكلينيكية جنباً إلى جنب مع أساليب التقييم الأخرى كالملاحظة ، والحوار مع المتعلمين ، وتقارير الطلاب والتقييم الذاتي .⁹

ويرى Brown أنه يمكن تطبيق البنائية في التدريس والتعلم من خلال :

1. الممارسات التدريسية المتركزة حول المتعلم *Learner-Centered Teaching Practices* ففي الفصل التقليدي يكون التركيز على التدريس، وفي الفصل البنائي *Constructivism-based class* فإن التركيز يكون على المتعلم وفي الفصل المتمركز حول المتعلم *Learner Centered classroom* فإن المتعلمين يعملون عن طريق التعاون مع بعضهم البعض ومع المعلم ويشتركون في مسؤولية التعلم . إن الممارسات المتركزة حول المتعلم تضع المعلم في دور الميسر *Facilitator* بحيث يساعد المتعلمين على تطوير معلوماتهم ومهاراتهم، فليست مهمته أن يحدد المهام ولكن عليه أن ينظم الخبرات التي تسمح للمتعلمين بتطوير معرفتهم وفهمهم، ولذلك فإنه ينبغي أن يكون المعلم على علم بأنماط التعلم المختلفة ،

⁹زيتون ، حسن حسين ، وكمال عبد الحميد زيتون . البنائية منظور استمولوجي وتربوي (الإسكندرية: منشأة المعارف ، 1992) ص. 79

والخبرات الثقافية ، وحاجات المتعلمين، والبيئات الاجتماعية المختلفة التي جاء منها المتعلمون.

2. التعلم المتمركز حول المشكلة *Problem- based learning* يعتبر التعلم المتمركز حول المشكلة أفضل نموذج لبيئة التعلم البنائي وقد وضعت أربعة خصائص للتعلم المتمركز حول المشكلة وهي:

- الموقف المشكل *Problematic Situation* يفتح أبواب البحث بحيث يتم الاهتمام بالمفاهيم والمبادئ ذات العلاقة بمحتوى المادة وبالقضايا المرتبطة بالعالم الشخصي للمتعلم .

- المشكلة رديئة التركيب يعوزها في البداية معلومات ناقدة ، كما ينبغي أن تصاغ المشكلة بحيث تتحدى الحل باستخدام الصيغ والاستراتيجيات الثابتة، وأن لا يكون للمشكلة إجابة صحيحة واحدة، كما ينبغي فحص المشكلة لتحديد الأسئلة والأفكار المرتبطة بها .

- المتعلمون هم القائمون بحل المشكلة ، حيث يسيطر المتعلمون على المشكلة ويشتركون في الملاحظة والاستقصاء والبحث .

- التقويم ينبغي أن يركز على كل من العمليات العقلية ومفاهيم المادة .

3. خبرات التعلم والتدريس السياقي : *Contextual Teaching and Learning Experiences*

التعلم السياقي يمثل استراتيجية لمساعدة المتعلمين على بناء المعرفة والمعنى للمعلومات الجديدة من خلال التفاعل المركب بين طرق التدريس والمحتوى والمواقف . ويكون التركيز في التعلم على تطبيق المعلومات والمهارات في سياق الخبرات الحياتية الحقيقية ، ويركز التدريس على مستويات التفكير العليا وعلى تطبيق المعلومات في مواقف حياتية حقيقية وعلى جمع المعلومات وتحليلها وتركيبها من مصادر متعددة .

4. التقويم الواقعي *Authentic Assessments*

ويقصد به شكل من أشكال التقويم يقيس التعلم ذا المعنى بالنسبة للمتعلمين الذي يمكنهم تطبيقه في مواقف حياتية داخل جدران المدرسة وخارجها، ويسمح هذا النوع من التقويم بالحكم من مصادر متعددة كالمعلمين ، الأفراد ، والمتعلمين أنفسهم .¹⁰

3- تطوير المادة التعليمية للغة العربية بالتعليم البنائي

إنّ الهدف الأساسي لتعليم اللغة العربية هو اكساب المتعلم القدرة على الاتصال اللغوي الواضح السليم سواء كان هذا الاتصال شفويا او كتابيا. وإن الاتصال لا يعتدي ان يكون بين متكلم ومستمع أو بين كاتب وقارئ. وعلى هذا الأساس فإنّ اللغة العربية فنون الأربعة: الاستماع والكلام والقراءة والكتابة. وإنّ هذه الفنون الاربعة هي اركان الاتصال اللغوي، وهي متصلة ببعضها البعض وكل منها يؤثر كل جانب من جوانبه في الجوانب الأخرى.

بالرغم من أهمية المادة التعليمية في العملية التربوية بشكل عام ، وأهميتها بشكل خاص في ميدان تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ، إلا أنّ الكاتبة ترى في الوقت نفسه أن هذه المادة لم ترق في واقعها الآن إلى مستوى تلك الأهمية ، كما أنّها لا تحقق الرسالة التعليمية الصحيحة المنوطة بها ، ولقد دفع هذا الكثير من الأفراد والهيئات إلى المطالبة بضرورة إعداد المادة التعليمية لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ، حيث نادى الباحثون والدراسات وارتفعت الأصوات في المؤتمرات والندوات التي عقدت منادية بالحاجة الشديدة لهذه المادة. هناك حاجة بل وماسة إلى إعداد مواد لتعليم اللغة العربية لغبر الناطقين بها؛ حيث إنّ الموجود في الساحة من هذا النوع من المواد قليل جداً ومقارنة بما هو موجود في اللغات التي اهتم أصحابها بها وبعض ما هو موجود فعلاً ويعدّ قديماً وبحاجة إلى التطوير كما أنّها قد تكون موجهة إلى فئة معينة أو بيئة معينة .

يحتاج إعداد مواد لتعليم اللغة العربية لغبر الناطقين بها إلى وقت طويل وإلى مسح شامل لما هو موجود فعلاً ولأنماط وأنواع التدريبات ولضبط تام للمفردات وللتراكيب ولدرجة

¹⁰ Brown, B. L, *opcit*

من التدرج ملائمة . إذ إن التأليف في هذا النوع يختلف عن غيره يحتاج إلى مزيد من الوقت . ويضاف إلى ذلك، أنه ليس باستطاعة كل معلم أن يقوم بمثل هذا النوع من الإعداد، فمعدّد هذه المواد لابد من أن يكون خبيراً في تعليم العربية لغير الناطقين بها، بل خبيراً في إعداد مواد تعليم اللغة .

نحن في حاجة إلى إعداد المزيد من مواد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. رغم أنّ في الساحة كثيراً من الكتب ولكنها لا تحقق الأهداف. فكثير منها غير مناسب وبعضها يحتاج إلى تطوير وتعديل . كيف يمكن إعداد المواد التعليمية لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى ؟ وللإجابة عن هذا السؤال الرئيسي ينبغي طرح مجموعة من الأسئلة يحتاج الأمر إلى إجابة عنها أولاً وهي : لمن تؤلّف المواد ؟ ، ما المستوى اللغوي الذي تؤلّف لها المواد ؟ ، ما الرصيد اللغوي الذي سينطلق منه المواد ويستند إليها ؟ ، ما المهارات اللغوية التي تهدف المواد إلى تنميتها ؟ ، ما الأهداف التعليمية اللغوية التي تهدف المواد إلى تحقيقها بالنسبة لكل مهارة ؟ ، ما طبيعة المحتوى في الكتاب وكيف سيعالج ؟ . ثانياً : المحتوى اللغوي والمحتوى الثقافي : ما شكل التناول التربوي لمحتوى المواد ؟ ما نوع وطبيعة التدريبات في المواد ؟ ما الوسائل التعليمية المصاحبة وكيف يتم إعدادها ؟ كيف يمكن إعداد دليل معلم مصاحب للمواد التعليمية ؟¹¹ لمن تؤلّف المواد ؟ سؤال تبدو الإجابة عنه سهلة ، ولكنها من وجهة نظرنا في غاية الصعوبة ، ذلك أنه يحتمل إجابات كثيرة ، وتختلف الإجابة عنه من وجهة نظر إلى أخرى ، فهل هي موجّهة للمرحلة الابتدائية أم العالية ؟ وهل هي موجّهة لمتعلمين في القرية أم المدينة ؟ وهل هي موجّهة لبيئة واحدة أم لبيئات متعدّدة ؟

يقصد بصحة اللغة هنا التزام المؤلف بقواعد النحو والصرف والإملاء وسلامة الصياغة اللغوية . ومن الأسئلة التي يمكن طرحها عند تحليل المواد أو تقويمها ما يلي : ما مدى صحة اللغة المستعملة في المواد التعليمية ؟ وإذا كانت بالمواد أخطاء لغوية فما نسبة كل فيها ؟ أي ما نسبة الأخطاء النحوية ؟ وما نسبة التراكم غير الصحيحة ؟ وإلى أي مدى يمكن تمييز الأخطاء النحوية ؟ وإلى أي مدى تمييز الأخطاء المطبعية من بين الأخطاء الشائعة في المواد ؟

¹¹ Brian Tomlinson, *Developing Materials For Language Teaching* (London, Cromwell Press, 2003) h.6-7

مرت اللغة العربية بدور من أخطر أدوارها حين أراد الاستعمار أن ينحيتها عن ميدان الفكر والحياة وأن يفرض لغته في مجال التعليم . وأقلّ تأمل يقنعنا بأنّ هدمهم اللغة العربية يحمل في طياته تقويضاً لمفاهيم الإسلام ، لأنّ العربية لغة القرآن ، والقرآن - كما هو معلوم - لا سبيل إلى ترجمته ترجمة صحيحة إلى أيّ لغة أجنبية . لذلك رأيناهم في السنين الأخيرة يثون العملاء للدعوة إلى طرح اللغة العربية . لذلك ينبغي أن تكون المواد التعليمية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ملائمةً للمستوى الذي بلغه الطالب في تعلّم اللغة العربية ومستوى الطالب الحقيقي في اللغة العربية . فقد ينهي المتعلم برنامجاً لغوياً معيناً ويدرس المواد المقررة ويجتاز الامتحان النهائي بنجاح ولكنه لم يستوعب المادة اللغوية جيداً ولا يستطيع استخدامها وليس مستعداً فعلاً لبدء المرحلة التي تليها .

ولهذا نعرف بأنّ تحتوي مقدمة المواد التعليمية المخصصة لتعليم العربية لغير الناطقين بها على اختبار أوّل ويستطيع من يجتازه أن يشرع في استعمال المواد . هذا إذا لم تكن المواد المذكورة مخصصة للمبتدئين ، حيث تنفي الحاجة إلى الاختبار الذي أشرنا إليه ولا يوضع المستوى الذي بلغه المتعلم في اللغة العربية في وقت سابق ، وإنما يعتدّ فقط بمستواه الفعلي عند تقديم المادة له ، فقد بلغ الفرد مستوى جيداً في اللغة الأجنبية في وقت ما ، ولكنه ربما ينسى الكثير منها أو ينساها تماماً لعدم استخدامها أو ممارستها بصورة منتظمة . كما ينبغي أن تكون المواد التعليمية ملائمة في مضمونها وطريقة عرضها لمستوى المتعلم التعليمي العام .

وفي تطوير المواد ينبغي لنا أن نهتم ثقافة العربية . تحتل الثقافة باعتبارها طرائق حياة الشعوب وأنظمتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية مكانة هامة في تعليم وتعلّم اللغات الأجنبية ، وتعتبر مكوناً أساسياً ومكماً مهماً لمحتوى المواد التعليمية في هذا الميدان ؛ لذلك لا بدّ أن تندمج العناصر الثقافية للغة المستهدفة اندماجاً كاملاً في المادة التعليمية وفي جميع أوجه التعلّم ووسائله خاصّة الكتاب .

ولقد أثبتت الدراسات أن معظم الدارسين يعلمون أن المعلومات والمعارف الثقافية هدف أساسي من أهداف أي مادة تعليمية لتعلّم اللغة الأجنبية ، كما يعلمون أيضاً أنها عامل مهم من عوامل النجاح في تعلم اللغة واستخدامها . كما وجد أن الكثير من هؤلاء

الدارسين يتوقعون عندما يبدءون تعلّم اللغة أن يحصلوا على قدر معيّن من القدرة على توظيف الثقافة كمحتوى للغة بنفس القدر الذي يحصلون عليه من اللغة كوعاء للثقافة ، كما يتوقعون أيضاً أنّهم سوف يدرسون أهل اللغة تماماً مثلما يدرسون اللغة ، ولذلك قيل إن نجاح الشخص في التفاهم والاتصال والاندماج والتعامل مع أفراد الشعب ، يعتمد على الحصيـلة الثقافية التي تعلمها على حدّ سواء .

إنّ اللغة هي وعاء الثقافة وليس من اليسير تعلم لغة ما دون العرض للثقافة أصحابها قيمهم واتجاهاتهم وأنماط معيشتهم وعقائدهم. والثقافة العربية بعد نزول القرآن الكريم بلغة العرب صارت إسلامية وأصبحت اللغة العربية لغة تعبدية يفرضها الدين الإسلامي أينما حل ويحملها معه حيثما انتشر، والعربية هي لغة الثقافة الإسلامية بلا منازع إنّ بين الشعوب الإسلامية وحدة وروابط قوية ما دام في العربية قرآن لا يختلف في نطق حرف واحد منه اثنان. وإنّ مواد تعليم اللغة لا بدّ له أن يحقّق أكبر قدر من حاجات الدارسين الذين يستخدمون هذه المواد على اكتساب المهارات اللغوية المنشودة وعلى معرفة الجوانب اللغوية التي يريدون الإلمام بها وعلى فهم الثقافة التي يتعلمون لغتها.

وبناء على ذلك ، فإنّ ثقافة معلّم اللغة العربية للناطقين بغيرها يجب أن تبنى على ما به يتحقّق تعميق المفهوم اللغوي، وتنمية المهارات اللغوية لدى الدارسين ، من أجل تعميق المفهوم الديني لديهم على أسس سليمة .

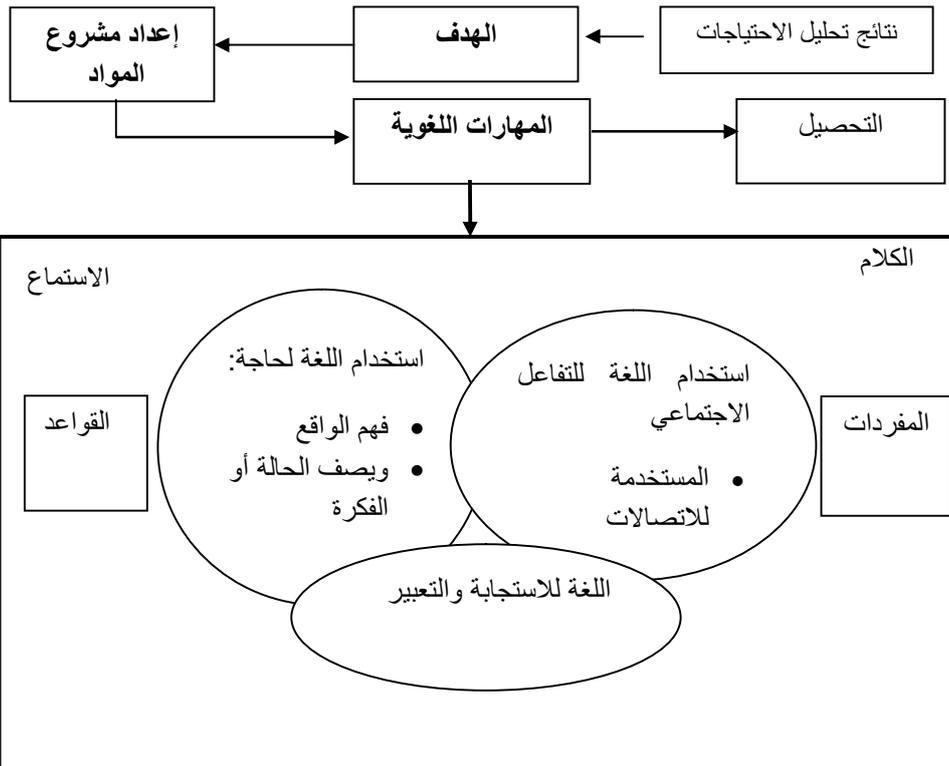
وبالتالي أن نهتم بأسس إعداد المواد. يقصد بأسس إعداد المواد هو مجموع العمليات التي يقوم بها المؤلف لإعداد المواد قبل إخراجها في شكله النهائي ، وطرحه للاستخدام في فصول تعليم اللغة . ويُقصد بذلك أيضاً ما يقوم به المؤلف من عمليات لازمة لإعداد المواد سواء كانت بحوثاً أجراها أو أدوات وقوائم أعدّها أو نصوصاً رجع إليها أو تجريباً قام به . ومن هذه الأسس أيضاً : (1) الاهتمام بأن يكون المحتوى الفكري لمادة العلمية إسلامياً بطريقة مباشرة أو غير مباشرة باعتبار أن اللغة العربية لغة القرآن . (2) اختيار الألفاظ والتراكيب السهلة الشائعة لمادة العلمية مع الحرص على المحتوى الفكري الجديد الميسر . (3) الإكثار من التدريبات والتمارين بأنماطها المختلفة مع مراعاة التقويم المستمر . (4) الاستعانة بالصور لكونها تشكل عنصراً حسيّاً يوضح المادة المقدمة ويقربها لأذهان الدارسين. (5) العناية

بالتدرج اللفظي والتسلسل العلمي للمادة المقدمة فيكون الانتقال من المفردات إلى الجمل البسيطة إلى الجمل المركبة ومن أوليات العلوم إلى ما هو أعلى منها. (6) سلامة المادة المقدمة من الأخطاء اللغوية والعلمية والفكرية. (7) التركيز على الحوارات القصيرة التي تتطلبها مواقف الحياة اليومية العامة. (8) الحرص على أن تعالج المادة المقدمة تعليم اللغة العربية من الناحيتين العلمية والوظيفية معاً.

لتوضيح مشروع المواد في تعليم اللغة العربية يمكن أن ينظر في المخطط التالي:

الصورة 1.

مشروع المواد في تعليم اللغة العربية مستند بالتعليم البنائي



والتدريس السياقي : وأن تشتمل المواد على اللغة للتفاعل الاجتماعي واللغة المستخدمة للاتصالات ولحاجة فهم الواقع ويصف الحالة أو الفكرة واللغة للاستجابة والتعبير وفي الأخير إعداد تقويم المواد. يدور التقويم دالة لقياس هل المهارات اللغوية الأربعة التي مكتوبة في المواد يمكن المتعلم للوصول إليها.

ج- الخلاصة

من الكتابة السابقة تمكن الكاتبة أن تخلص الآتي:

- المواد التعليمية أحد المكونات الهامة في عملية التعلم وهي مجموعة من المواد والمضمون الدراسي (teaching material). مواد تعليمية جيدة مرتبة منهجياً ويعرض المحتوى كله من الكفاءات التي سوف يسيطرها المتعلمون في أنشطة التعلم.
- إنَّ النظرة البنائية مشتقة منها عدة طرق تدريسية وتقوم عليها نماذج تعليمية متنوعة وتتم هذه النظرية ببناء المعرفة وخطوات اكتسابها أي يتعلم المتعلمون من خلال البناء الفعال معرفتهم وبمقارنة معلوماًهم الجديدة مع فهمهم القديم والعمل من خلال كل هذه الأشياء للوصول إلى فهم جديد.
- ولتطوير المواد التعليمية يمكن أن نبدأ بإجابة الأسئلة : كيف يمكن إعداد المواد التعليمية لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى ؟ وللإجابة عن هذا السؤال الرئيسي ينبغي طرح مجموعة من الأسئلة يحتاج الأمر إلى إجابة عنها أولاً وهي : لمن تُوِّفَّ المواد ؟ ، ما المستوى اللغوي الذي تُوِّفَّ لها المواد ؟ ، ما الرصيد اللغوي الذي سينطلق منه المواد ويستند إليها ؟ ، ما المهارات اللغوية التي تهدف المواد إلى تنميتها ؟ ، ما الأهداف التعليمية اللغوية التي تهدف المواد إلى تحقيقها بالنسبة لكل مهارة ؟ ، ما طبيعة المحتوى في الكتاب وكيف سيعالج ؟ . ثانياً : المحتوى اللغوي والمحتوى الثقافي : ما شكل التناول التربوي لمحتوى المواد ؟ ما نوع وطبيعة التدريبات في المواد ؟ ما الوسائل التعليمية المصاحبة وكيف يتم إعدادها ؟ كيف يمكن إعداد دليل معلم مصاحب للمواد التعليمية ؟

المراجع

زيتون، كمال عبد الحميد، تدريس من منظور البنائية، مصر: الإسكندرية المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، 2000
زيتون ، حسن حسين ، وكمال عبد الحميد زيتون . البنائية منظور استمولوجي وتربوي الإسكندرية: منشأة المعارف ،
1992

Brown, B. L . " *Applying constructivism in Vocational and Career Education* , Eric
clearinghouse on Adult, Career and Vocational Education, Columbus, OH,
1998

Brian Tomlinson, *Developing Materials For Language Teaching*, London, Cromwell
Press, 2003

Brooks, J. and Brooks, M. *In Search of understanding :The Case for constructivist
classroom*, LEXandria: Association for supervision and curriculum
development, 1993

- Cakir, M, *Constructivist Approaches to Learning in Science and Their Implications for Science Pedagogy: A Literature Review*, International Journal of Environmental & Science Education, Retrieved from EBSCOhost, 2008
- Greer, M. ; Hudson, L. & Wiersma, w. " *The constructivist Teaching Inventory : Anew Instrumet for Assessing constructivist Teaching Practices in the Elemntary Grads*"(Paper Presented at the Annual Meeting of the American Education Research Association , Montreal , Quebec, Canada, April 19 - 23 , 1999
- Sabelli, N *Constructionism , A New Opportunity for Elementary Science Education*. DRL Division of Research on Learning in Formal and Informal Settings, 2008
- Yager, R. "*The constructivist Learning Model Twards real reform in science educatio*, New Orleans , LA, Harwell, sharon&Enger, 1998